ليشتروا به ثمناً قليلاً، فويلٌ لهم مما كتبتْ أيديهم وويل لهم مما يَكْسِبون ﴾[1].

وقد أخذ اللّه عليهم العهد والميثاق أن يكونوا دائماً مع اللّه، داعين إليه، مبيِّنين لحكمه ودينه، وحذَّرهم من النقض والكتمان، ونهاهم عن المتاجرة بكتابه وبيعه بثمن بخس. لكن اليهود تجَّار في كل شيء حتى في عهد اللّه: ﴿وإذ أخذ اللّه ميثاق الذين أُوتوا الكتاب لتُبيِّنُنَّه للناس ولا تكتمونه، فنبذوه وراء ظهورهم واشتَروا به ثمناً قليلاً، فبئس ما يشترون ﴾[2].

ومتى فعل اليهود هذا؟ ومتى أقدم أحبارهم على هذا؟ إنه بعد تحذير اللّه لهم من المتاجرة بعهده ﴿ فلا تَخْشَوا الناس واخشَوْن، ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً ﴾[3].

ويعتقد يهود أنهم بهذه المتاجرة بعهد اللّه وشرعه يحسنون صنعاً، وأنهم يتّصفون بالفطنة والحكمة وحسن التدبير وبُعد النظر. لكن القرآن يقرر عكس ذلك عنهم، إنهم عندما باعوا الحق وقبضوا ثمنه إنما باعوا أنفسهم للباطل والكفر والشيطان. ﴿ ولقد علموا لَمَن اشتراه مالَه في الآخرة من خَلاَق، ولبئس ما شَرَوا به أنفسَهم لو كانوا يعلمون ﴾[4]، ومعنى شَرَوا به أنفسهم: باعوها عندما باعوا الحق والهدى وقبضوا ثمنها سحتاً قليلاً، وليس لهم في الآخرة من نصيب.

ومَن هو ذلك التاجر المغفَّل الذي ينسى نفسه في غمرة البيع واللهفة على المال والربح فيجعلها ضمن السلعة المباعة، ويقدمها للبائع عربون الصفقة؟ وهذا البائع هو الشيطان الملعون الغادر؟ مَن يفعل ذلك إلا أن يكون تاجراً يهودياً جشعاً، أو مقتبساً هذا الخلق البغيض من يهود التجار الجشعين.

---

(١) البقرة: ٧٩.
(٢) آل عمران: ١٨٧.
(٣) المائدة: ٤٤.
(٤) البقرة: ١٠٢.